تفسير الثعالبي

سبحانه إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال أكثر المتأولين هذه الآية مخاطبة لكفار مكة روي أن قريشا لما عزموا على الخروج إلى حماية العير تعلقوا بأستار الكعبة واستفتحوا وروي أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر اللهم أنصر أحب الفئتين إليك وأظهر خير الدينين عندك اللهم اقطعنا للرحم فاحنه الغداة ونحو هذا فقال ا لهم إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم أي كما ترونه عليكم لا لكم وفي هذا توبيخ لهم وإن تنتهوا عن كفركم وغيكم فهو خير لكم وإن تعودوا للاستفتاح نعد بمثل وقعة بدر وباقي الآية بين .

وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا ورسوله الآية قيل أنها نزلت بسبب اختلافهم في النفل ومجادلتهم في الحق وكراهيتهم خروج النبي صلى ا عليه وسلّم وتولوا أصله تتولوا .

وقوله وأنتم تسمعون يريد دعاءه لكم بالقرآن والمواعظ .

وقوله كالذين قالوا يريد الكفار إما من قريش لقولهم سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وأما الكفار على الإطلاق .

وقوله سبحانه إن شر الدواب عند ا الصم البكم مقصد الآية بيان أن هذه الصنيفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند ا سبحانه وأنها في أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وقوله الصم البكم عبارة عما في قلوبهم وعدم انشراح صدورهم وإدراك عقولهم وقوله ولو علم ا فيهم خيرا لأسمعهم أي سماع هدى وتفهم ولو اسمعهم أي ولو فهمهم لتولوا بحكم القضاء السابق فيهم ولأعرضوا عما تبين لهم من الهدى .

وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا وللرسول الآية استجيبوا بمعنى أجيبوا وقوله لما يحييكم قال مجاهد والجمهور المعنى للطاعة وما يتضمنه القرآن وهذا إحياء مستعار لأنه من موت الكفر والجهل والطاعة تؤدي إلى الحياة الدائمة في الآخرة .

وقوله سبحانه واعلموا أن ا يحول بين المرء وقلبه يحتمل